بشائر عيسى ومحمد (*)

﴿ في العهدين العتيق والجديد ﴾

٤

﴿ الفصل الثالث ﴾

« في التوراة والانجيل »

التوارة كلمة عبرية معناها الشريعة وتطلق في الأصل على كل ما أوحاه الله تعالى الى موسى عليه السلام ليبلغه للناس من مواعظ وقصص وشرائع وغير ذلك وسميت كل هذه الاشياء بالتوراة لان أعظم شيء فيها هو (الشريعة)

ويرى الناظر في كتب العهد القديم أن موسى عليه السلام اعتنى بشريعته اعتناءاً كليا وجزئيا حتى أنه أعاد تبليغ هذه الشريعة لبني اسرائيل بعد أن بلغها لهم المرة الاولى وكتبها لهم بنفسه وسلمها لهم مكتوبة هي والوصايا العشر التي كانت مكتوبة بقلم القدرة الالهية على لوحين من الحجر وأمرهم بحفظها وشدد عليهم في ذلك تشديداً عظيما. والشريعة الموسوية هذه مع الوصايا العشر توجد ملخصة في كتاب على حدته يسمى الآن (سفر التثنية) لان موسى أعادها فيه كما قلنا بعد أن كان بلغها لهم من قبل. وهذا السفر يسمى في العهد القديم سفر التوراة وسفر الشريعة (تث ٣٠ : ١٠ و ٣١ : ٩ و ١١ و ١٢ و ٢٤ و ٢٦ وغيرها ص ٧ : ٨ ودا ٩ : ١٣ و ٢ أي ٢٥ : ٤) ولا يوجد عند أهل الكتاب دليل على أن موسى كتب الاسفار الاخرى المنسوبة اليه غير سفر التثنية

وهذا السفر حافظت عليه الامة اليهودية محافظة شديدة (إلا في أوقات إرتدادها وكثيرة هي) لانه كان مرجع جميع الانبياء من عهد موسى عليه السلام

(*) تابع لما نشر في الجزء الخامس ص ٤٢٧ بقلم الدكتور محمد توفيق صدقي

الى عيسى عليه السلام ومن راجع هذا السفر ظهر له أنه لم يدخله شيء يذكر مما دخل غيره من الفساد الكبير نعم قد زيد عليه الاصحاح الاخير منه المتعلق بموت موسى عليه السلام وغلط في عده الارنب الجبلي من الحيوانات المجترة (١٤ : ٧) وربما زيد عليه بعض كلمات قليلة في أوله وما عدا ذلك يمكننا أن نقول إن جل ما جاء فيه هو من التوراة الحقيقية (أو هو ملخص الشريعة الموسوية) التي أوحاها الله تعالى الى موسى وهذا السفر هو الذي كان معروفا بين بني اسرائيل (باسم التوراة) و(سفر الشريعة) كما يظهر من باقي كتب العهد العتيق ويعرف أيضا في العهد الجديد بالناموس (١) (متى ٢٢ : ٤٠)

أما باقي الكتب المنسوبة الى موسى عليه السلام فلم تسم (بالتوراة) ولا (بسفر الشريعة) بين اليهود الاقدمين كما هو ظاهر من كتب العهد القديم والغالب أنها ما كانت كثيرة التداول بينهم قبل أسر بابل ولا كانت معروفة لجميع الناس اللهم الا الشرائع التي تتضمنها هذه الكتب فالظاهر ان فسادها قليل جدا كالكلام على اجترار الارنب الجبلي مع أنه لا يجتر (تث ١٤ : ٧ ولا ١١ : ٦) ومثل شريعة برص الثياب (لا ١٣ : ٤٧ - ٥١) وبرص البيوت (لا ١٤ : ٣٣ الى ٥٥) فانها كلها شريعة لا فائدة منها ولا يفهم أحد لها معنى للآن

ولا ننكر أن موسى عليه السلام بلغهم كثيرا من القصص التي في تلك الكتب ولكنه لم يكتبها لهم فهي بمنزلة الاحاديث عندنا ويجوز أن يكون بعض الناس كتب

(١) حاشية : (الناموس) كلمة يونانية معناها أيضاً (الشريعة) وكانت في الاصل عند اليهود الاقدمين تطلق خاصة على سفر الشريعة أو التوراة (وهو المسمى الآن بالتثنية) ولكن توسع فيها اليهود المعاصرون للمسيح والذين بعده وصاروا يطلقونها أيضا على أي كتاب من كتب العهد القديم ولو كان خاليا من الشريعة كالمزامير (راجع انجيل يوحنا ١٠ : ٣٤) ومن ذلك نشأ عند أهل الكتاب من العرب اطلاق لفظ (التوراة) على كتب العهد القديم كلها سواء كانت لموسى أو لغيره وعليه فيجوز في بعض المواضع من القرآن أن يذكر لفظ التوراة بهذا الاصطلاح ويريد بها كتاباً آخر من كتب أنبياء بني اسرائيل فاذا قال القرآن الشريف ان كذا وكذا موجود في التوراة ولم نجده في (سفر التثنية) كان ذلك مما فقد من كتب موسى كما سيأتي أو كان موجودا في كتاب آخر من كتب أنبياء بني اسرائيل الموجودة الآن أو المفقودة فتنبه لذلك تسلم من الخلط والخبط

شيئا منها في زمنه عليه السلام كما كتب بعض الاحاديث في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن ينهى عن كتابتها . وكثير مما في هذه الكتب من التوريخ قد حضره بنو اسرائيل بأنفسهم وعلموه فهو لايحتاج لتبليغ موسى بل تناقله اليهود بينهم بالروايات الشفوية أو بكتابة بعضه كما قلنا فدخله كثير من التحريف والتبديل والنقص والزيادة

وقبل سبي بابل لم تجتمع هذه الكتب على هيئتها الحاضرة كما جزم بذلك علماؤهم (راجع قاموس الكتاب المقدس لبوست مجلد ١ ص ٥٥٩) ولا يعرف باليقين من كتب الاسفار الاخرى غير سفر التثنية والظاهر أنها كتبت في أوقات مختلفة وتم وجودها بين اليهود قبل سنة ٧٢٠ ق . م . أي قبل وجود السامريين وكانت جمعت من الروايات الشفوية ومن بعض المحفوظات القديمة المكتوبة فهي ككتب السير والتواريخ عند المسلمين وليست متواترة عند اليهود بخلاف سفر الشريعة (التوراة) الذي كانت الانبياء تقيم أحكامه من عهد موسى إلى عيسى عليهما السلام (انظر متى ٥ : ١٧ و ١٨)

وقد استدل كثير من العلماء بوجود بعض عبارات من حوادث متأخرة ومن وجود بعض أسماء لم تكن معروفة في زمن موسى بل حدثت بعده أنه عليه السلام لم يكتب كل هذه الأسفار المنسوبة إليه (راجع كتاب اظهار الحق تجد من ذلك كثيرا وكتابنا الدين في نظر العقل الصحيح فقد ذكرنا فيه بعض هذه الشواهد) قال الدكتور بوست في قاموسه صفحة ٤٣٢ مجلد أول (أنه من المؤكد أن موسى عليه السلام لم يكن يعرف دان (تك ١٤ : ١٤) ولا حبرون (٣٧ : ١٤) (بهذين الاسمين) إه فهما من الاسماء التي استجدت بعده ووجودهما في هذه الاسفار مما يدل على أن واحداً غيره كتبها بعد وفاته أو غيّرهما فيها

ونحن نستدل أيضاً من ذكر لفظ (الله) فيها بالجمع (تك ١ : ١) * وذكر

(*) حاشية : اعلم أن النصارى تتخذ مثل هذه العبارة (وهي ذكر الله بلفظ الجمع في العبرية) اشارة الى التثليث مع أنهم يقرون في بعض المواضع الاخرى أن كتابهم المقدس قد يستعمل الجمع بدل المفرد لاجل التعظيم والتفخيم كما هو معروف في كثير من اللغات الاخرى . مثال ذلك أن المرأة التي كانت تستحضر الارواح قالت لشاول لما رأت روح صموئيل (رأيت آلهة

مصارعة الله ليعقوب (تك ٣٢ : ٢٤ — ٢٩) وقصة زنا لوط (* بابنتيه وشربه

= يصعدون من الارض تريد روح صموئيل فلما اجابها شاول ما هي صورته لأنه يعلم أنها تريد بالجمع هنا المفرد لتعظيم صموئيل كما كان معهودا عندهم فلما سمته (بالآلهة) راجع سفر صموئيل الاول (٢٨ : ١٣ و ١٤) ومثل ذلك قول القرآن في سورة يونس (على خوف من فرعون وملائهم) بدل ملائه

فكذلك عبارة سفر التكوين هذه (١ : ١) وغيرها ان لم يكن المراد بالجمع فيها التعظيم لكانت اشراكا بالله تعالي وهو ما تنزه الديانة الموسوية عنه لمخالفته سائر نصوصها الصريحة في التوحيد والتنزيه

*) حاشية — يكثر في كتب اليهود والنصارى أمثال هذه الحكايات التي تخجل السيدات والعذارى ولا يليق أن تنشر بين الناس. فلا أدري ما الحكمة من الاكثار من ذكر مثل القصص الآتية :—

(١) سكر نوح وانكشاف عورته (تك ٩ : ٢٠ — ٢٧)

(٢) سكر لوط وزناه بابنتيه

(٣) خداع أمنون بن داود لأخته العذراء وافتضاضه لها (٢صمو ١٣) والذي دبر له هذه الخدعة يوناداب ابن عمه وسماه الكتاب المقدس (رجلا حكيما جدا) لانه دبر له هذه الحيلة الدنيئة (٢صمو ١٣ : ٣) ولما قتل أمنون هذا حزن عليه داود وبكاه بكاء مرا طول حياته مع أنه فسق بابنته (٢ صمو ١٣ : ٣٦ و ٣٧)

(٤) زنا داود بامرأة أوريا وتعريضه زوجها للقتل في الحرب بكتاب أرسله مع أوريا نفسه مع أنه كان جاراً له (٢ صمو ١١)

(٥) احضارهم الى داود في آخر أيامه فتاة جميلة جداً عذراء (وهو تعبير كثير الورود في الكتاب المقدس) لتحتضنه ولتضطجع معه ليدفأ (املو ١ : ١ — ٤)

(٦) دخول أبشالوم على سراري أبيه أمام جميع اسرائيل (٢صمو ١٦ : ٢٢)

(٧) زنا يهوذا بن يعقوب بامرأة ابنه فأتت بفارص أحد أجداد المسيح (تكوين ٣٨ ومتى ١ : ٣)

فهذا قليل من كثير مما ورد في هذه الكتب المقدسة من الحكايات التي تشمئز منها لا ترتضيه الآداب وتنفر منه الفضيلة وتشمئز منه أصحاب النفوس العالية ولو ورد أمثالها في جريدة من الجرائد السيارة لنبذها الناس نبذ النواة

فما الفائدة من الاطناب والاكثار من حوادث السكر والزنا وفسق الانسان ببناته وأخته وامرأة جاره ونساء أبيه وامرأة ابنه في كتب مقدسة جاءت لنشر =

الخمر وسردها بطريقة لا تشعر بشناعتها وبشاعتها (تك ١٩ : ٣٠ — ٣٨) وندم

= الآداب والفضائل بين الناس مع أن أمثال هذه الحكايات يسهل على الاشرار ارتكاب مثلها — بعد أن كانوا يظنون أن جرائمهم شاذة لم يسبقهم اليها أحد وأنهم بإتيانها صاروا عارا على المجتمع الانساني — فكيف بهم اذا وجدوا في كتبهم المقدسة أن أنبياءهم وهم قدوة الناس وأولاد أنبيائهم أتوا بما هو أشنع مما اقترفوا ؟ وقد غفر الله تعالى لأكثرهم ما فعلوا ! !

ومع ورود هذه القصص في الكتب المقدسة ترى النصارى يطعنون في الآداب الاسلامية ويفضلون المسيحية عليها ويعيبون القرآن ويشنعون عليه لذكره بعض أشياء قليلة — بكل أدب ونزاهة وكمال — تتعلق بنساء النبي في سورة أو سورتين مع أن هذه الأشياء فضلا عن كونها تمثل الفضيلة تعلم الناس شيئاً من أخلاق النساء وطباعهن وكيف تكون معاملاتهن وتأديبهن باللطف واللين والصبر عليهن أو انذارهن انذاراً بسيطاً وترشد النساء عامة الى أنهن مسؤلات وحدهن عن أعمالهن أمام الله تعالى ولا يخجلن من الحساب نسبتهن لأزواجهن مهما كانوا عظاما وكباراً

ومن العجيب أنك ترى النصارى يعيبون القرآن لايراد بعض هذه الاشياء القليلة جدا المتعلقة بنساء النبي والتي يراد بها تعليم الامة وإرشادها ولا يعيبون رسائل بولس لورود أشياء فيها شخصية خصوصية لا فائدة منها لأي فرد من أفراد البشر مع زعمهم أن هذه الرسائل ليست خصوصية بل هي مكتوبة بالوحي والالهام لمنفعة جميع الامم . فما فائدة العالم من ذكر الاشياء الآتية فيها ؟ ولم لم تذكر في رسائل أخرى خصوصية ؟ جاء في رسالته الثانية إلى تيموثاوس ما يأتي ٤ : ١٣ (الرداء الذي تركته في تروآس عند كاربس احضره متى جئت والكتب أيضاً ولاسيما الرقوق) ١٩ (سلم على فرسكا وأكيلا وبيت أنيسفورس ٢٠ أراستس بقي في كورنثوس وأما تروفيمس فتركته في ميليتس مريضاً ٢١ بادر أن تجيء قبل الشتاء) الخ الخ وفي رسالته إلى فليمون : ٢٢ (ومع هذا أعددلي أيضاً منزلا) فهذه بعض أمثلة جاءت في كتبهم التي يقولون أنها لا تتكلم الا في المسائل الهامة العامة والتي (كما يقول صاحب كتاب الهداية) يتعبدون بها في صلواتهم ويرتلونها في كنائسهم . . أما عناية القرآن بالمرأة وهي الجنس الضعيف المظلوم وكثرة نزول آيات في أمورها وأحوالها وكيفية معاملتها وحفظ حقوقها الخ فهو عند النصارى منتقد ولا يليق ذكره =

الله تعالى على خلقه الانسان وحزنه لذلك (تك ٦ : ٦) وقصة الحية وأكلها التراب

= واجع مثلا سورة التحريم وهي السورة التي يكثر انتقاد النصارى عليها تجد أنها عامة لا خاصة وتعلم الامة الادب والكمال واللطف واللين في معاملة النساء والصبر على أعمالهن وتخويفهن بالحسنى وزجرهن على إفشاء سر أزواجهن ثم بث النصح لهن وأمرهن بالتوبة والتقوى وضرب الامثال الصالحة لهن الى غير ذلك مما تجده مبسوطاً في تفسير (نظام القرآن) المطبوع بالهند ومنه يتبين نفع هذه السورة لسائر البشر

ثم قارن هذه السورة وسائر القرآن الشريف بكتبهم المقدسة وما ذكر فيها من الحكايات في السكر والفسق والقتل واهلاك الحرث والنسل يتبين لك الفرق بين آداب القرآن وآدابهم وأن مبشريهم ودعاتهم متعصبون عليه متحاملون أو جاهلون وانهم كما قال سيدنا المسيح عليه الصلاة والسلام ينظرون القذى الذي في عين اخوانهم ولا يفطنون للخشبة التي في أعينهم

يقولون إن اله المسلمين ليس اله قداسة وطهارة لانه رضي لمحمد تعدد الزوجات ولا ندري لماذا رضي لهم إلههم الطاهر القدوس ولأنبيائهم كل تلك الجرائم والجنايات ولم يخسف بهم الارض كما فعل بقوم لوط ؟ وكيف يتعبدون بمزامير داود وهم الذين قصوا علينا من أعماله ما قصوا وكيف محيت ذنوبه وغفرت له ولا يغفر لمحمد مافعله مما أباحته كتبهم وأتت أنبياؤهم بأضعاف أضعافه وقد بينا حكمة أعمال النبي هذه في كتابنا (الاسلام)

فان قالوا أن المسيح لم يفعل مثله قلت يوجد بين الانبياء مثل يوحنا (يحيى) وغيره كثيرون لم يبلغوا ما بلغه موسى وداود وسليمان ومحمد من الملك وسعة السلطان وطول العمر فلم يفعلوا ما فعلوا ؟ ولا ندري أن لو طال بهم الزمان وبلغوا ما بلغه هؤلاء من السلطان ماذا كانوا يفعلون فالمقارنة يجب أن تكون بين مثلين متحدين في الاحوال والظروف لا بين مختلفين فيها والا كنا جائرين ظالمين

ولنذكر هنا شيئاً من حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يدعي النصارى ظلما وزوراً أنه كان شهوانياً

(١) أما أكله فقد كان يطوي الليالي وهو جائع ويشد الحجر على بطنه من ألم الجوع واذا أكل لايشبع ولا يأكل الاصنافاً تافهة ولم يجمع بين أدمين في إناء واحد ولا أكل طعاماً ذا نارين وكان يصوم شهر رمضان من كل سنة وأياما من كل شهر =

(تك ٣ : ١٤) والكلام على برص الثياب والبيوت (لا ١٤ : ٥٥) وغير ذلك

= (٢) وأما لبسه فقد كان يرقع ثوبه ويخصف نعله بيده ولا يلبس حريراً ولا ثوباً فاخراً وقد حرم على رجال أمته لبس الحرير

(٣) وأما مسكنه فقد كان في حجرات حقيرة

(٤) وأما نومه فقد كان ينام على الارض أو على أحقر الفراش ويبيت اكثر الليل قائماً يصلي كما أمره القرآن واذا نام قليلا منه اضطر الى اليقظة قبل طلوع الشمس لأداء فريضة الفجر ولا يخفى ما كان يتكبده من المشاق للتطهر قبل الصلاة كالاغتسال في ليالي الشتاء وكثرة الوضوء

(٥) وأما نهاره فيقضيه في الصلوات الخمس في أوقاتها مع النوافل وفي قضاء حاجاته وحاجات الناس والنظر في مصالحهم وتعليمهم الدين والقرآن ومحاربة الاعداء وغير ذلك

( ) وأما النساء فقد قضى شبابه مع عجوز واحدة ولم يتزوج غيرها إلى ما بعد الخمسين ولم يكن بين نسائه بكر غير عائشة وكانت في سن لا تشتهى فيه ثم حرم عليه النساء بعد ذلك مطلقاً غير القسم وما كان يجوز له ان يبدلهن بغيرهن (لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن)

(٧) وأما المال فكان طول حياته فقيراً يقترض المال من اليهود وما اكتنز شيئا لنفسه قط

فهل هذه حياة الشهوانيين ؟ وهل لمثل ذلك يتكبد دعوى النبوة وهو لم يحصل على شيء من ملاذ الحياة يقرب مما كان يحصل عليه مثله بلا تعب ولا نصب وهو هادئ البال مستريح الفؤاد؟ لا نفس انغماس العرب في اللذات والشهوات اذ ذاك

وما الذي منعه عن الانغماس مثلهم فيها في بعد أن دانت الرقاب له وخضعت له العباد وأتته الدنيا بخيراتها وهو لا يزداد إلا بعد عنها فهل هذه حياة الشهوانيين؟ فما الذي منعه عن السكنى في القصور وعن التزين بالذهب والحرير وكنز القناطير المقنطرة من الاموال وملء بيته بألذ المأكولات وأطيبها وأشهاها وبالخدم والحشم والعبيد وبالسراري الجميلات الصغيرات وقد كان له أن يحتذي بمن سبقه من الانبياء كداود وسليمان . ما الذي حمله على اضاعة جميع أوقاته في الكد والتعب والنصب ليلا ونهاراً في الحروب وفي العبادات وفي ارشاد الناس وتربيتهم؟ وما الذي منعه عن أن =

نستدل بهذا أن موسى ما كتب هذه الكتب بل كتبها أناس مجهولون في أزمنة مختلفة وما ذكرناه من سفر التكوين يدل على أن الذي كتبه رجل لم يقدر الله تعالى حق قدره ولا انبياءه وربما كان مشركا به أي من اليهود المرتدين الذين عبدوا الاصنام ولا مانع من أن اليهود حوروه بعد ذلك وتوسعوا فيه

فهذه الكتب الاربعة المنسوبة لموسى عليه السلام تشتمل على تاريخ اليهود منذ الخليقة الى زمن موسى وبعض رواياتها صحيح والبعض الآخر كذب أو خطأ فلذا لا نعول عليها

وكما نسبوا اليه هذه الكتب نسبوا إليه غيرها ومثل (كتاب المشاهدات وكتاب التكوين الصغير وكتاب المعراج وكتاب الاسرار وكتاب الاقرار) وكتاب التكوين الصغير هذا كان باللسان العبرى إلى المائة الرابعة بعد المسيح واستشهد به بعض النصارى الأولين وترجمته كانت موجودة إلى القرن السادس عشر ثم رفضوه ففقد . ويجوز ان هذه الكتب المذكورة هنا كانت تشتمل على بعض روايات صحيحة عن موسى عليه السلام . ومما فقد أيضا من الكتب المنسوبة لموسى عليه السلام كتاب يسمى (حروب الرب) ذكر اسمه في سفر العدد ٢١ : ١٤ ولا وجود له الآن . وكذلك ضاع كلامه عن البعث والنشور فلا يوجد في هذه الاسفار ذكر لهذه العقيدة الكبرى التي تضارع الايمان بالله ولا يعقل أن موسى لم يخبرهم بها صراحة

والخلاصة أن شريعة موسى عليه السلام (التوراة بالمعنى الاصلي) أو ملخصها موجودة مع شيء قليل جداً من الغلط كما بينا وتكاد تكون متواترة بين اليهود في

= يملأ بطنه ويقضي ليله في معانقة الغيد الحسان والكواعب الابكار بدل قيام الليل في عبادة الرحمن ؟ هل هذا شأن الشهوانيين ؟ اللهم لا ! وما الذي ناله المسيح عليه السلام من الحياة حتى يقارن بمحمد الذي كان كأعظم الملوك وأكبر القياصرة والسلاطين . فمن امتنع عن اللذات مع القدرة ليس كمن لم يجد منها شيئا فاتقوا الله أيها السابون فى خير نبي أخرج للناس

سفر التثنية لولا كثرة إرتدادهم وأما باقي الكتب فهي تشتمل على روايات منها الصحيح ومنها الكاذب ومنها الغلط

فتوراة موسى بالمعنى الاعم (أي كل ما أوحي إليه وبلغه الى الناس) لم تصل إلينا بل بعضها فقد وبعضها زيد فيه وبعضها حرف فهي كالاحاديث عند المسلمين

وبعد سنة ٧٢١ ق . م أي بعد انقراض مملكة اسرائيل وجد السامريون وكانت الوثنية فاشية في آبائهم وفيهم وما كانوا يهتمون بالتوراة ولكنهم بعد ذلك اتخذوا لهم نسخة من هذه الكتب تشتمل على الاسفار الخمسة المنسوبة لموسى وعلى سفري يشوع والقضاة وتختلف نسختهم عن نسخة اليهود العبرية في كثير من المواضع كأعمار القدماء وكجبلي جرزيم وعيبال ويوجد في السامرية وصية زيادة عن الوصايا العشر (١)

(١) في سفر التثنية أن الوصايا العشر كانت مكتوبة على لوحين كسرهما موسى حينما رأى قومه يعبدون العجل (تث ٩ : ١٧) والقرآن الشريف يذكر هذه الالواح بالجمع فالمراد بالجمع هنا ما زاد عن الواحد وهو معروف في اللغة العربية . وقوله تعالى (وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء) معناها كل شيء من أصول الدين وأسسه التي يبنى عليها والوصايا العشر هي كذلك ففيها تفصيل جميع أصول الدين الموسوي وقد قال المسيح في وصيتين اثنتين فقط (مت ٢٢ : ٤٠) (بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والانبياء) . وورد في القرآن في قصة ملكة سبأ قوله تعالى (وأوتيت من كل شيء) أي من لوازم الملك في ذلك الزمن فهو مثل قوله (وتفصيلا لكل شيء) ويجوز ايضا أن هذه الالواح المذكورة في القرآن الشريف كانت عديدة وكان منها لوحان فيهما الوصايا العشر المشهورة وكتبها الله تعالى بنفسه عليهما وكان لهما المقام الاول عندهم . وأما الالواح الاخرى فكانت تشتمل على الشريعة (التوراة) والذي كتبها هو موسى بعد ان سمعها من الله تعالى بأمره (خر ٢٤ : ٤ و ٣٤ : ٢٧ و ٢٨) فكانت منزلة هذه الالواح اقل من منزلة اللوحين الاولين المشتملين على اصول الدين وأساس الشريعة فلذا اقتصرت كتب اليهود على ذكر هذين اللوحين العظيمين اللذين كتبهما الله تعالى لان كسرهما أمر كبير ولم تذكر الالواح التي كتبها موسى عند الكلام على قصة العجل لان قيمتها اقل من قيمة لوحي العهد الربانيين ولا يخفى أن عدم ذكرها في هذه القصة لا يدل على عدم وجودها

وفي آخر حياة موسى عليه السلام نسخ من هذه الالواح الحجرية كتابا سلمه للاويين ليضعوه بجانب تابوت عهد الرب المشتمل على لوحي الشهادة (تث ٣١ : ٢٤ — ٢٦) وانما فعل موسى ذلك ليكون حجم التوراة أصغر وحملها أيسر من حمل تلك الالواح الحجرية الثقيلة

وقول القرآن (وكتبنا له في الالواح) لا يستلزم أن الله تعالى هو الذي كتبها كلها بنفسه بل منها ما كتبه هو ومنها ما أملاه على موسى وأمره بكتابتها وكل عمل للعبد تصح نسبته للمولى تعالى

وفي سنة ٢٨٥ ق . م اجتمعت لجنة من اليهود بأمر بطليموس فيلادلفوس وترجموا ماعندهم من الكتب العبرية الى اللغة اليونانية وكان عددهم ٧٢ نفرا وسميت هذه الترجمة بالترجمة السبعينية أو اليونانية وكانت تشتمل على كثير من الكتب الابوكريفية (أي غير القانونية) وهذه الترجمة كانت مستعملة بين النصارى من عهد وجودهم الى القرن الخامس عشر وهي الآن مستعملة في الكنيسة الشرقية. وبينها وبين العبرية اختلافات كثيرة في كثير من العبارات والفقرات والالفاظ ومع ذلك لم يقتبس مؤلفو العهد الجديد إلا منها وكانت أيضا محترمة عند اليهود

أما هذه الكتب الابوكريفية (أي المكذوبة الموضوعة) بحسب اعتقاد البروتستنت فهي أربعة عشر (١) اسدراس الاول (٢) اسدراس الثاني (٣) طوبيت (٤) يهوديت (٥) بقية أصحاحات سفر استير غير الموجودة في العبراني والكلداني (٦) حكمة سليمان (٧) حكمة يشوع بن سيراخ (٨) باروخ (٩) نشيد الثلاثة الفتية المقدسين والأصحاح الثالث عشر والرابع عشر من سفر دانيال (١٠) تاريخ سوسنة (١١) تاريخ انقلاب بيل والتنين (١٢) صلاة منسى ملك يهوذا (١٣) مكابيين ١ و (١٤) مكابيين ٢ . وهذه الكتب موجودة في الترجمة السبعينية كما قلنا وفي الترجمة اللاتينية وفي الثوراة الكاثوليكية الرومانية وكانت مسلمة عند جميع فرق النصارى قبل وجود البروتستنت ماعدا كتابي اسدراس وصلاة منسى ولا تزال كذلك الى اليوم عند الارثوذكس والكاثوليك

وأما أبوكريفا العهد الجديد فتحتوي على كثير من الاناجيل والرسائل وعددها ٧٤ كتابا ولا يعتقد فيها النصارى الآن وكانت قديما منسوبة الى المسيح عليه السلام وإلى تلاميذه والى بولس فانظر كيف كان هؤلاء الناس يدسون الكتب الكثيرة بين كتب الله!

أما كلمة (الانجيل) فهي يونانية ومعناها البشارة وهي الوحي الى عيسى بذلك لانه جاء مبشرا بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال تعالى عن لسانه (ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) فعيسى عليه السلام بشر الناس بقرب مجيء خاتم النبيين لهم بأكمل شريعة وأرقى دين لأرقى أطوار البشر وأنسب شريعة لطبيعة الانسان في كل زمان ومكان والتي ترفع ماوضع على الامم السابقة

من الاصر والاغلال وأجمع دين لمصالح الدنيا والآخرة ولحاجات الروح والجسد فقال عليه السلام (يو ١٦ : ١٢ ـ ١٤ ان لي أمورا كثيرة أيضا لاقول لكم ولكن لاتستطيعون أن تحتملوا الآن ١٣ وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لانه لايتكلم من نفسه بل كل مايسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية ١٤ ذاك يمجدني لانه يأخذ مما لي ويخبركم)

وكان عيسى عليه السلام وتلاميذه يبشرون دائما بمملكة محمد (ص) تلك المملكة المجيدة الجليلة التي زانها الحق وعبادة الله تعالى وحده فلذا سماها المسيح (ملكوت السموات) و (ملكوت الله) لانها مملكته تعالى في الارض وقانونها هو كتابه ورؤساؤها هم خلفاؤه (راجع انجيل متى ٣ : ٢ و ٤ : ١٧ و ٢٣ و ٦ : ١٠ و ١٣ : ٣١ و ٣٢ و ٢٠ : ١ ـ ١٦ و ٢١ : ٣٣ ـ ٤٤ ولوقا ١٠ : ٩ و ١١) وهم الصديقون الذين يرثون الارض ويسكنونها إلى الابد (مزمور ٣٧ : ٢٩) ويدخلون باب الرب (مز ١١٨ : ٢٠) ومملكتهم هي المملكة التي لا تنقرض أبدا كما قال دانيال (٢ : ٤٤) وتفنى مملكتي الفرس والرومان (راجع فصل البشائر)

فلذلك سمي الوحي إلى عيسى عليه السلام بالبشارة لان أعجب شيء فيه وأعظمه انما هو البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم وقرب مجيئه وهو الذي كانت تنتظره الامم من قديم الزمان وهو منتهى كل الامم (حجي ٢ : ٧) الذي به تملأ بيت أورشليم مجدا وعمرانا وعادت إليه عبادة الله بدون شرك ولا تشبيه ومجيئه يعلم قرب مجيء يوم الدين يوم القصاص العادل بين عباد الله أجمعين وانصاف المظلومين ورحمة المتقين الصابرين وخلاص المؤمنين

هذا والانجيل لم يكتب في زمن عيسى عليه السلام . وبعد زمنه بقليل وجدت أناجيل عديدة (لوقا ١ : ١ ـ ٣) تشمل كثيرا من أقواله وأفعاله مع زيادة ونقصان وتحريف وتبديل وكذب فاختارت النصارى منها أربعة لا يعرف باليقين من كتبها ومتى كتبت وهي منسوبة لمتى ومرقس ولوقا ويوحنا واثنان من هؤلاء من الحواريين كما يقولون واثنان ليسا منهم وهم مرقس ولوقا وهذه الاناجيل مختلفة اختلافا عظيما ومشتملة على كثير من الخطأ والغلط والوهم وقد ذكرنا أمثلة

ذلك في كتابنا (الدين في نظر العقل الصحيح) واستقصى هذه المسألة كتاب اظهار الحق فليراجعه من شاء

وهذه الاناجيل الحالية كتب أصلها باللغة اليونانية ما عدا انجيل متى فانه كان بالعبرية كما اتفقت على ذلك شهادة جميع الآباء من النصارى الاقدمين ولكنه فقد وبقيت ترجمته اليونانية ولا يعرف من ترجمها ولا متى ترجمت. وقولهم : إن متى كتبه أيضا باليونانية ، لا يوجد عليه دليل عندهم وإنما هو ظن لا يوثق به ولم يقل بذلك أحد من قدمائهم

واعلم أنه لا يوجد عند أهل الكتاب نسخة عبرية من كتبهم قبل القرن العاشر وأهم ما عندهم من النسخ اليونانية القديمة ثلاث : ـ

(١) النسخة السينائية ويظنون أنها كتبت في القرن الرابع

(٢) والنسخة الفاتيكانيه ويقال إنها كتبت في القرن الرابع أيضا

(٣) والنسخة الاسكندرية ويظنون أنها كتبت في الخامس

ولا دليل لهم قاطعا على شيء من هذه الظنون واختلف علماؤهم في ذلك إختلافا كبيرا

أما السينائية فوجدت في دير في طورسيناء وتشتمل على كتب العهد الجديد وجزء من العهد القديم وهي توجد الآن في بطرسبورج

وأما الفاتيكانية فوجدت في مكتبة البابا بالفاتيكان برومة وفيها العهد القديم والجديد ولا تزال برومة

وأما الثالثة فوجدت في الاسكندرية وتشتمل على العهدين مع كتب أخرى غير قانونية وتوجد الآن في لندن

ولما قابلوا الكتب التي في أيديهم على هذه النسخ القديمة وجدينها ألوف من الاختلافات بالزيادة والنقص والتبديل وهم يقولون إنها اختلافات طفيفة وليست جوهرية ولكنا نورد هنا شيئا من هذه الاختلافات التي نقول إنها هامة : ـ

(١) ما في مرقس ١٦ : ٩ ـ ٢٠ وهذه العبارات تتضمن ظهور المسيح بعد قيامته

لتلاميذه ودعوة العالم كله النصرانية وغير ذلك . وهي غير موجودة في النسخة السينائية ولا في الفاتيكانية وعليها علامات الريب في نسخ اخرى قديمة وأنكرها في القرن الرابع كل من أوسابيوس وايرونيموس

(٢) ما في يوحنا ٧: ٥٣ — ٨ : ١١ وهو قصة عدم رجم المسيح للزانية وهي غير موجودة في أكثر النسخ القديمة ولا في السينائية والاسكندرية والفاتيكانية

(٣) مافي رسالة يوحنا الأولى ٥ : ٧ وهي العبارة الصريحة الوحيدة في عقيدة التثليث (* وهي غير موجودة في النسخ القديمة ولا معتبرة عند أكثر المحققين منهم

---

*) حاشية : مما يوهلك وقوفا على أن عقائد النصارى لم تكن ناضجة في أذهان كتاب العهد الجديد وأنها كانت في طور النشوء والتكون ما جاء في انجيل يوحنا وهو عند المسيحيين أصرح الاناجيل وأرقاها بالنسبة لعقائدهم هذه . قال عن المسيح ١٤ : ١٠ (الكلام الذي أكلمكم به لست أتكلم به من نفسي لكن الآب الحال في هو يعمل الاعمال) وقال ١٤ : ٢٤ (والكلام الذي تسمعونه ليس لي بل للآب الذي ارسلني) وكلاهما يدل على أن أقنوم الابن المتحد بالمسيح والحال فيه ليس الها حقيقيا لان العامل في المسيح والمتكلم فيه هو الآب والا فلماذا ترك ذكر الابن ولم ينسب اليه أي عمل أو قول اذا كان أقنوم الابن الها كما يزعمون ؟ ولماذا قال « الابن لا يقدر أن يعمل من نفسه شيئا (يو ٥ : ١٩) ولماذا صلى الابن للآب حينما أراد احياء لعازر من الموت (يو ١١ : ٤١ — ٤٢) ؟؟

فالظاهر من العهد الجديد كله أن الابن لم يكن الها حقيقيا مساويا لله تعالى وانما صنعه الله قبل جميع الخلائق فهو بكرها كما قال بولس (كولوسي ١ : ١٥) وأخضع له كل شيء (أفسس ١ : ٢٢) وبه عمل العالمين (عب ١ : ٢) فالله تعالى هو العامل فيه كل شيء (أع ٢ : ٢٢) وهو الذي صيره الها بعد أن وجد في البدء كما قال يوحنا ١ : ١ (وكان « أي صار » الكلمة الله) سيخضع الابن لله تعالى (كور ١٥ : ٢٨) فهو ليس في مرتبة الاله الآب كما يفهم من جميع هذه النصوص ولذلك يسميه دائما بولس وغيره (الرب يسوع) كلما ذكروا اسمه مع الله الآب (أنظر مثلا اتسالونيكي ١ : ١ ويعقوب ١ : ١ و ٢ بطرس ١ : ٢ وغير ذلك كثير) والرب هو السيد فلذا ميزوه عن الآب بهذا اللقب فهو على زعمهم رب العالم واله ولكن الله سيده والهه وخالقه والمعطي له كل سلطة وسيخضع الابن له كما قال بولس (١ كو ١٥ : ٢٨) ألا ترى الى قوله ١ كور ١١ : ٣ (ان رأس كل رجل هو المسيح وأما رأس المرأة فهو الرجل . ورأس المسيح هو الله) وقوله ١ كور ٨ : ٦ (لكن لنا اله واحد الآب الذي منه جميع الاشياء ونحن له . ورب واحد يسوع المسيح الذي به جميع الاشياء ونحن به) وهما صريحان في أن المسيح أقل درجة من الله وأن الله رئيسه وأن الاله واحد وهو (الآب) وأن المسيح هو سيد فقط وقد عمل الله الواحد به جميع الاشياء . ومن الغريب أن النصارى لما وجدوا بولس وغيره لا يسميه الها في رسائله الا مجازا كما سمي موسى في التوراة (خر ٧ : ١) ولا يساويه بالله الآب عمدوا الى التحريف فزادوا اسم (الله) في حق المسيح ليساووه بالآب وقد عرف ذلك =

أنها زائدة ولذا يضعونها في نسخهم بين قوسين إشارة لذلك . فهذا شيء من الاختلافات التي يقولون عنها إنها طفيفة

قال صاحب كتاب (الادلة السنية على صدق أصول الديانة المسيحية) إن من هذه الاختلافات : —

(١) ما نتج من فقد جملة صحيحة من النسخة

(٢) ما نتج من مخالفة ترتيب الكلمات

(٣) ما نتج من وضع الكتاب خطأ كلمة عوضا عن أخرى ، اذ لا تختلفان إلا في حرف أو اثنين

— بمقابلة النسخ الحالية على النسخ القديمة وأقر بذلك علماؤهم كما في الرسالة الاولى الى تيموثاوس ٣ : ١٦ فلم يكن فيها لفظ (الله) وأصل العبارة (الذي ظهر في الجسد) وكذلك أبدلوا لفظ (الرب) بلفظ (الله) في سفر الاعمال ٢٠ : ٢٨ « كما قال كريساخ أحد المحققين منهم » ولا يعد على مثلهم التحريف في غير هذين الموضعين كما بين في المتن ولكن المبشرين يكابرون ويزعمون أن كتابهم لم يمس بسوء

وقد اعترف المسيح نفسه كما في انجيل يوحنا أن الفاعل للاعمال التي يعملها والاقوال التي يقولها هو الله الاب كما سبق ولو كان أقنوم (الابن) الموجود فيه الها لقال ناسوت المسيح ان العامل في كل شيء هو (الله الابن) لكنه لم يقل ذلك قط . ولم يرد لفظ أقنوم في كتابهم مطلقا وترى النصارى الان لا تقول بحلول أقنوم الاب في المسيح مع أن المسيح يقول « الاب الحال في » (يو ١٤ : ١٠) فلا ندري أيها تصدق ولماذا أختلفوا ؟

واذا كان الاب حالا في المسيح كما قال وكذلك الابن والروح القدس (يو ١ : ٣٢) فالمسيح حامل للثالوث كله الذي لا تسعه السموات والارض (٢ أي ٢ : ٦) فلماذا اذاً يسمونه (الابن) مع أن فيه الثلاثة لا الابن وحده ؟ ولماذا نرى المسيح يطلب من الاب وحده كل شيء ؟

ولماذا لا يجعلون الاقانيم أربعة أخذا من قول لوقا ١ : ٣٥ (الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظللك) فيكون الاقنوم الرابع اسمه (قوة العلي) ؟

ولماذا لم تكن مريم الهة مع أن روح القدس حل عليها وعلى غيرها أيضا كما سبق (أع ٢ : ٤) ؟

واذا كان الله حالا في الكل وعلى الكل وبالكل كما قال بولس في رسالته الى أهل أفسس (٤ : ٦) وأنهم هيكل الله الحي (١ كور ٣ : ١٦) فلماذا اختص المسيح بالالوهية والعبادة مع أن الله ليس موجودا فيه وحده بل في غيره أيضا ؟ فهذه يا قوم هي العقائد السامية في اللاهوت التي تدعونا النصارى اليها وهي كما ترى متضاربة متناقضة غير صريحة في كتبهم وناقصة ولم تكمل في اذهانهم الا بعد المسيح وتلاميذه وبعد انتهاء زمن تأليف الاناجيل وبعد أن اختلفوا واقتتلوا فيها دهورا طويلة سالت فيها دماؤهم أنهارا ولا يزالون الى الان مختلفين فانظر وتعجب !!

(٤) ما نتج من إدخال عبارات أو جمل كاملة من (بشارة) أو اثنتين إلى الثالثة لجعل الأناجيل متشابهة

(٥) ما نتج من قصد النساخ أن يجعلوا الاقتباسات من العهد القديم في الجديد مضبوطة

(٦) ما نتج من استبدال بعض جمل بأخرى كانت في الحاشية

(٧) ما نتج من استبدال بعض الألفاظ القديمة بغيرها من الحديثة

(٨) ما نتج من تبديل أو حذف كلمات تحدث تغييرا طفيفا في المعنى

(٩) ما نتج من إهمال بعض النساخ في وضع أو ترك أداة التعريف

إلخ باختصار (راجع ص ٥٦ و٥٧ و٥٨ و٥٩ من الكتاب المذكور . وقال في ص ١٠١ و ١٠٢ عن قول متى (٢٣:٣٥) أن زكريا بن برخيا (إن المذكور في كتاب أخبار الايام الثاني ٢٤ : ٢٠ و٢١ أن زكريا بن يهوداع هو الذي قتل وأما ابن برخيا فلا يعرف أنه قتل فالارجح أن ذكر اسم الأب هنا من خطأ الكاتب) اه باختصار

فأي برهان ياقوم على تلاعب النصارى بكتبهم أصرح مما ذكر وهل بعد ذلك تثق بأي شيء فيها مع أنها مملوءة بخطأ الكتاب باعترافهم ؟ أضف إلى ذلك أن هذه الكتب ما كانت محفوظة في الصدور وقل منهم من كان يعرف كل مافيها وما كانت نسخها كثيرة لجهلهم في الازمنة القديمة وما كانت نسخها بأيدي العامة من الناس فلذا كان مجال التحريف والتبديل واسعا ولذلك ترى أن غلط النساخ وتحريفهم انتشر فيما بعد في جميع نسخهم ولولا وجود تلك النسخ القديمة لما عرفوا ذلك

فما يدرينا أن النسخ التي كانت قبل التي وجدوها وقع فيها مثل هذه التحريفات أيضا ؟ ومن يضمن صحة نسبة هذه الكتب إلى أربابها مع أنه كان لهم كتب مثلها كثيرة وقالوا إنها غير قانونية ورفضوها ؟ ومن يثبت لنا صدق كَتَبَتِها وعصمتهم من الخطأ والغلط كيف وانا نرى فيها كثيرا من الغلط كما تقدمت الاشارة الى بعضه ويظهر من بعض عبارات كتبهم كمقدمة انجيل لوقا ١ : ١ - ٤ انها لم تكتب بالالهام بل بالاجتهاد

والخلاصة أن هذه الاناجيل لا يثق المسلمون بشيء منها الآن وهم لا يعتدون الا بما قاله المسيح نفسه وثبت لهم أنه وصل اليهم بدون تحريف ولا تبديل وهيهات أن يثبت ذلك

وكما حرفت النصارى الاناجيل وغيرها كذلك دست على يوسيفوس المؤرخ اليهودي الشهير في (التاريخ القديم) كتاب ١٨ فصل ٣ راس ٣ عبارة مقتضاها (أنه يجوز أن عيسى لم يكن انسانا وأنه صلب وقام من الموت في اليوم الثالث) وقد جزم المحققون منهم بأن هذه العبارة مدسوسة عليه وأنه لم يكتبها بل ان يوسيفوس سكت عن سيرة المسيح بأكملها ولم يشر اليه إشارة تذكر (راجع أيضا ماقالته دائرة المعارف الانكليزية في هذا الموضوع) وللعلماء الذين أنكروا صحة عبارة يوسيفوس هذه أدلة كثيرة يطول بنا شرحها في مثل هذا الكتاب وأهمها أنها لم تكن معروفة لأوريجانوس المتوفى سنة ٢٥٤ بعد الميلاد وهو الذي كان صارفا همه كله الى جمع كل ما جاء في تاريخ يوسيفوس عن المسيح عليه السلام ومع ذلك لم يذكر هذه العبارة فاذا كانت موجودة في أيامه في التاريخ المذكور فلم تركها وهي من الاهمية بمكان عظيم ؟

فترى النصارى كما حرفوا كتب قدمائهم - كما اعترف بذلك لاردنر في تفسيره وآدم كلارك و يوسي بيس في تاريخه وغيرهم كثيرون - كذلك حرفوا كتب اليهود فزادوا في تاريخ يوسيفوس مارأوه يؤيد دعاويهم ومن ذلك يظهر لنا أن اليهود كانوا في غاية الجهل والضعف والتفرق والذل والبعد عن البحث والقدرة على المعارضة لدرجة جعلت النصارى تلعب بكتبهم كما شاؤا فلا يبعد أنهم حرفوا أيضا أشياء في كتبهم المقدسة من غير أن يعرفوها أو يجرأوا على المعارضة

واذا كان هذا حالهم باعتراف علمائهم فهل بعد ذلك نثق بأي شيء نقلوه في دينهم وهم يحرفون فيه ماأرادوا أن يحرفوه ولو كان موجودا عند اليهود أيضا ! ؟

وقد بين هورن في الباب الثامن من المجلد الثاني من تفسيره أسباب اختلافات نسخهم مثل ما نقلناه هنا عن (كتاب الادلة السنية على صدق الديانة المسيحية) ومما زاده أنهم كانوا أحيانا يحرفون قصدا لاجل تأييد مسألة أو دفع اعتراض

وقال (انهم كانوا تركوا قصدا العدد ٤٣ من الاصحاح ٢٢ من أنجيل لوقا وهو قوله (وظهر له ملاك من السماء يقويه) لان بعضهم خشي أن تكون تقوية الملك المسيح منافية لألوهيته) انتهى باختصار (١)

فان قيل اذا كانت كتب اليهود الاخرى المنسوبة لموسى غير سفر التثنية ليست صحيحة فلماذا لم يوبخ المسيح عليه السلام اليهود عليها ؟ قلت (يتلى)

---

(١) حاشية — يظهر من هذه العبارة التي كانوا حاولوا حذفها من الانجيل ان المسيح كان منساقا الى الصلب رغم ارادته وأنه كان يدعو الله بالحاح شديد ليصرف عنه كأس المنون حتى صار يتصبب عرقا فظهر له الملك ليقويه ويشجعه (لوقا ٢٢: ٤٢ — ٤٥) فأين اذا شجاعته ورغبته في تقديم نفسه كفارة عن بني الانسان ؟ وهل يكون بعد ذلك قبوله للموت برغبته وارادته وهو كان يتمنى النجاة منه لولا ارادة الله التي أكرهته عليه اكراها ؟

وهل بهذا الخور والضعف يتعلم النصارى كيف يضحون حياتهم في سبيل نفع الناس ؟ وأين عمل المسيح هذا من عمل محمد وأصحابه الذين كانوا يستبشرون بالموت ويلاقونه بصدر رحيب غير هيابين ولا وجلين وكل ذلك كان منهم في سبيل الله وبقصد هداية الناس وأصلاح أحوالهم واخراجهم من الظلمات الى النور ؟ فمن منهما (محمد أم المسيح) كان أقدر على تعليم الناس تضحية نفوسهم في سبيل الله ؟ أنظر أصحاب عيسى كيف فروا من حوله وحزنوا وأنكروه حتى كبيرهم بطرس (لوقا ٢٢ : ٤٥ و ٥٧ — ٦١) نعم ان المسيح زجر بطرس ووبخه حينما أراد تثبيط همته (متى ١٦ : ٢١ — ٢٣) ولكن ذلك كان قبل دنو ساعة الصلب فلما اقتربت خاف وضجر وصار يستغيث بالله لينجيه منه لشدة فزعه ورعبه (مر ١٤: ٢٢ ومتى ٢٦ : ٣٦ — ٤٥) ولذا جاء الملك يقواه

أما محمد وأصحابه فكانوا يرجون من الله الموت والشهادة في سبيله وهم في ميدان القتال كما هو معروف متواتر عنهم فأين هذا من ذلك ؟؟

كيف ترقى رقيك الانبياء يا سماء ما طاولتها سماء

أنظر الى الخنساء احدى نساء ذلك العصر كيف شجعت بنيها الاربعة وحرضتهم على الجهاد في سبيل الله حتى قتلوا جميعا يوم القادسية فقالت (الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته) ولا اريد أن استشهد هنا بأقوال الرجال من أصحاب رسول الله فانها شهيرة عديدة وكلها مثال الصبر والشجاعة وقوة الايمان والثقة بوعد الله وتضحية النفس في سبيله فلذا دوخوا العالم في سنين قليلة وهو الامر العجيب الذي لم يعهد له مثيل في تاريخ البشر أجمعين وكل ذلك كان بسبب تأثير روح رسول الله فيهم وفي أخلاقهم